

تفسير البحر المحيط

@ 385 ° سَخَّرَ يَسَّاءً حَتَّىٰ أَنْسَوْ كُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَصْحَكُونَ *
 إِنْ نَزَىٰ جَزَيْتُهُمْ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنْزَهُمْ هُمْ الْفَأْتِزُونَ * قَالَ
 كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ
 بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ * قَالَ إِنْ لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ
 أَنْزَلْنَاكُمْ تَعْلَمُونَ * أَفَحَسِبْتُمْ أَنْزَلْنَاكُمْ عِبَثًا
 وَأَنْزَلْنَاكُمْ إِلَّا لِيُنزِلَ تَرْجِعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا
 إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ * وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
 آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّنَا
 يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ * وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ
 } ! > 7 \$)

الهمز : النخس والدفع بيد وغيرها ، ومنه مهماز الرائض وهمز الناس باللسان . البرخ :
 الحاجز بين المسافتين . وقيل : الحجاب بين الشئين يمنع أحدهما أن يصلى إلى الآخر .
 النسب : القرابة من جهة الولادة . اللفح : إصابة النار الشيء بوجهها وإحراقها . وقال
 الزجاج : اللفح أشد من اللقيح تأثيراً . الكلوح : تشمر الشفتين عن الأسنان ومنه كلوح
 كلوح الكلب والأسد . وقيل : الكلوح بسور الوجه وهو تقطيبه ، وكلح الرجل كلوحاً وكلاحاً
 ودهر كالح وبرد كالح شديد . العبث : اللعب الخالي عن فائدة . .
 { وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلْنَا لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا
 تَشْكُرُونَ * وَهُوَ الَّذِي * الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ
 تُحْشَرُونَ * وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
 أَفَلَا تَعْقِلُونَ * بَلْ قَالُوا مَا مِثْلُ مَا قَالِ الْوَالُونَ * قَالُوا أءَذَا
 مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أءَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * لَقَدْ نَزَّلْنَا
 نَحْنُ وَعَاءِبَاؤُنَا هَآذًا مِّنْ قَبْلُ إِنْ هَآذًا إِلَّا سَاطِيرُ الْأُولِينَ *
 قُلْ لِّمَنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ
 أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ
 الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * قُلْ مَنْ يَمْدِدْهُ
 مَلَائِكَةُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
 * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنزِلْ نَسِيءَ تَرْجِعُونَ * بَلْ أَنْزَلْنَاكُمْ بِالْحَقِّ

وَإِنَّ زَنْهُمْ لَكَاذِبُونَ * مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّهُ إِِلَاهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعَضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ * عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ . . .

مناسبة { وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ } لما قبله أنه لما بيّن إعراض الكفار عن سماع الأدلة ورؤية العبر والتأمل في الحقائق خاطب قيل المؤمنين ، والظاهر العالم بأسرهم تنبيهاً على أن من لم يعمل هذه الأعضاء في ما خلقه الله تعالى وتدبر ما أودعه فيها من الدلائل على وحدانيته وباهر قدرته فهو كعادم هذه الأعضاء ، وممن قال تعالى فيهم { وَمَا * أَغْنَىٰ * عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ * وَلَا * أَبْصَارُهُمْ * وَلَا * أَفْئِدَتُهُمْ * مِّنْ شَيْءٍ } فمن أنشأ هذه الحواس وأنشئت هي له وأحيا وأمات وتصرف في اختلاف الليل والنهار هو قادر على البعث . وخص هذه الأعضاء بالذكر لأنه يتعلق بها منافع الدين والدنيا من أعمال السمع والبصر في آيات الله والاستدلال بفكر القلب على وحدانية الله وصفاته ، ولما كان خلقها من أتم النعم على العبد قال { قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ } أي تشكرون قليلاً و { مَا } زائدة للتأكيد . ومن شكر النعمة الإقرار بالمنعم بها ونفي الند والشريك . . .

و { ذَرَأَ لَكُمُ } خلقكم وبتكم فيها . { وَإِلَيْهِ } أي وإلى حكمه وقضائه وجزائه { تُحْشَرُونَ } يريد البعث والجمع في الآخرة بعد التفرق في الدنيا والاضمحلال . { وَلَهُ } اِخْتِرَافُ السَّيْلِ وَالزَّهَّارِ { أي . هو مختص به ومتوليه وله القدرة التي ذلك الاختلاف عنها . والاختلاف هنا التعاقب أي يخلف هذا هذا . { أَفَلَا تَعْقِلُونَ } من هذه تصرفات قدرته وآثار قهره فتوحدونه وتنفون عنه الشركاء والأنداد ، إذ هم ليسوا بقادرين على شيء من ذلك . وقرأ أبو عمرو في رواية : يعقلون بياء الغيبة على الالتفات . . .

{ بَلِّغْ قَالُوا } { بَلِّغْ } إضراب أي ليس لهم عقل ولا نظر في هذه الآيات { بَلِّغْ قَالُوا } والضمير لأهل مكة ومن جرى مجراهم في إنكار البعث مثل ما قال آباؤهم عاد وثمود ومن يرجعون إليهم من الكفار . ولما اتخذوا من دون الله تعالى آلهة ونسبوا إليه الولد نبههم على فرط